اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم واعتقدوا كذا وكذا فانه الحق وما خالفه ظاهر فلا تعتقدوا
ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه او انفوه
ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون
ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
في صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهلا قال من تمسك
بالقران او بدلالة القران او بمفهوم القران او بظاهر القران في باب الاعتقاد فهو ضال
وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة
وهذه المقالة وان كان قد نبغ اصلها في اواخر عصر التابعين ثم اصل هذه
المقالة مقالة التعطيل للصفات انما هو ماخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال
الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد بن
درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان فنسبت مقالة الجهمية اليه وقد قيل ان الجعد اخذ
مقالته عن ابان بن سمعان واخذها ابان عن طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم واخذها
طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن
درهم هذا فيما قيل من اهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا اهل
دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتاخرين في سحرهم والنمرود هو ملك الصا
بئة الكلدانيين كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس وفرعون ملك القبط الكفار والنجاشي ملك
الحبشة النصارى فهو اسم جنس لا اسم علم فكانت الصابئة اذ ذاك الا قليلا على الشرك وعلماؤهم
الفلاسفة وان كان الصابئ قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الاخر كما قال تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل
صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون لكن كثير منهم او اكثرهم كانوا كفارا او مشركين كما ان كثيرا من اليهود والنصارى
بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا او مشركين فاولئك الصابئون الذين كانوا اذ ذاك كفارا او
مشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل ومذهب النفاة من هؤلاء
في الرب انه ليس له الا صفات سلبية او اضافية او مركبة منهما وهم الذين بعث الله اليهم ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم فيكون الجعد قد اخذها عن الصابئة الفلاسفة وكذلك ابو

عند

نصر الفارابي

نصر الفارابي دخل حران واخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته واخذها الجهم ايضا فيما ذكره
الامام احمد وغيره لما ناظر السمنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من المعلوم ما
سوى الحسيات فهذه اسانيد جهم ترجع الى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين
اما من الصابئين واما من المشركين ثم لما عربت الكتب الرومية واليونانية في حدود المائة
الثانية زاد البلاء مع ما القى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما القاه في قلوب
اشباههم ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي يسمونها مقالة
الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن
المبارك وابي يوسف والشافعي واحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في
هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدي الناس مثل
اكثر التاويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب التاويلات وذكرها ابو عبد الله بن
محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تاسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء
مثل ابي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمذاني وابي الحسين البصري وابي الوفا بن عقيل وابي
حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها تاويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه وان كان قد
يوجد في بعض كلام بعض هؤلاء رد التاويل وابطاله ايضا ولهم كلام حسن في اشياء
فانما بينت ان عين تاويلاتهم هي عين تاويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه
عثمان بن سعيد الدارمي احد الائمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتابا سماه رد عثمان
بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد حكى فيه هذه التاويلات با
عيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي اقعد بها واعلم بالمنقول والمعقول من
هؤلاء المتاخرين الذين اتصلت اليهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد
بكلام اذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة لطريقهم
وضعف حجة من خالفهم ثم اذا راى الائمة ائمة الهدى قد اجمعوا على ذم المريسية واكثرهم
كفروهم او ضللوهم وعلم ان هذا القول الساري في هؤلاء المتاخرين هو مذهب المريسية
تبين له الهدى لمن يرد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله والفتوى لا تحتمل البسط في
هذا الباب وانما نشير اشارة الى مبادي الامور والعاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا
الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن ان نذكرها هنا الا قليلا منه مثل كتاب السنن للالكائي والا
بانة لابن بطة والسنة لابي ذر الهروي والاصول لابي عمر الطلمنكي وكلام ابي عمر ابن عبد البر
والاسماء والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة للطبراني ولابي الشيخ الاصبهاني ولابي عبد الله
بن منده ولابي احمد العسال الاصبهاني وقبل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام

كان السلف